الإيجاز في سورة البقرة

د. أمامة جابر البشير الحسن
استاذ الأدب والنقد والبلاغة - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية كلية اللغة العربية

المستخلص

هذه الدراسة تناولت الإيجاز في سورة البقرة، وتأتي أهميتها في بيان الإيجاز القرآني في سورة البقرة، والعناية الفائقة التي أولاها علماء البلاغة لإيجاز الحذف، وهدفت إلى إبراز جمال دلالة الألفاظ القليلة على معانٍ كثيرة. وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت فيها إلى نتائج أهمها أنّ مفردات القرآن الكريم لها أثرها في الكلام ذكراً وحذفاً سواءً أكانت مفردة أو مركبة، ولا يصلح استخدام المترادفات في القرآن الكريم. وتوصي الدراسة بالمزيد من الدراسات البلاغية التي تبيّن عجز العرب عن مجاراة القرآن الكريم رغم فصاحتهم وبلاغتهم.

الكلمات المفتاحية: الإيجاز- الحذف- القِصَر

Abstract

This study examined conciseness (ijaz) in Surat Al-Baqarah. Its importance lies in clarifying the Quranic conciseness within Surat Al-Baqarah and the exceptional attention given by rhetoric scholars to conciseness by omission. The study aimed to highlight the beauty of how few words can convey many meanings. This study adopted a descriptive analytical methodology and reached several key conclusions, most importantly that the vocabulary of the Holy Quran has an impact on discourse, whether mentioned or omitted, whether singular or compound, and that the use of synonyms is not appropriate in the Holy Quran. The study recommends further rhetorical studies that demonstrate the inability of Arabs to match the Holy Quran, despite their eloquence and rhetoric.

Keywords: Conciseness, omission, brevity.

مقدمة

ممّا لا شك فيه أنّ ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم شرف كبير لها، تميزت به على سائر لغات الدنيا، وقد اشتمل القرآن الكريم على كافة علوم الأولين والآخرين وجميع أمور الدنيا والدين التي لا يعلم كنهها إلاّ الله تعالى.

وعلم البلاغة من أهم علوم العربية؛ لارتباطه ببلاغة القرآن الكريم وفصاحته، ومعرفة أسراره، ومظاهر إعجازه، وجزالة ألفاظه وأساليبه ونظمه، سواء أكان ذلك في اختيار الكلمات القرآنية أم في الجمل والتراكيب ونظم الكلام.

وقد تناول كثير من المفسرين دراسة الجوانب النحوية والبلاغية في القرآن الكريم منهم على سبيل المثال لا الحصر الفرّاء في كتابه (معاني القرآن)، والزمخشري في كتابه (الكشّاف)، وابن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير)، ومحمد علي الصّابوني في كتابه (صفوة التّفاسير) وغيرهم.

ولمّا كان الإيجاز عند العرب قمّة البلاغة والفصاحة وحظي باهتمام الجاهليين وفضلوه على غيره من أساليب البلاغة؛ لأنه يناسب طبيعة حياتهم ومجتمعهم الأمي الذي يعتمد على الذاكرة في حفظ أدبهم فكان قولهم :(البلاغة في الإيجاز)؛ فمن هذا المنطلق كانت فكرة البحث في (الإيجاز في سورة البقرة) محاولة مني للوقوف عند بعض نواحي الإيجاز في هذه السورة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

1/ بيان الإيجاز القرآني في سورة البقرة. تقول العرب:(خير الكلام ما قلّ ودلّ).
2/ العناية الفائقة التي أولاها علماء النّحو لإيجاز الحذف بتقدير المحذوف وأثره على الإعراب وإيجاز القِصَر الذي يوحي تركيبه بالمعنى، ويشير إليه بلفظ قليل؛ فيترك مجالاً للتأويل والتخييل وتصوير المعاني.
3/ معرفة أنّ السحر الذي بهر العرب أهل الفصاحة وأصحاب البيان كامن في صميم النّسق القرآني إيجازاً وإطناباً واستعارةً وكنايةً وتشبيهاً ومعاني متسقة مع الألفاظ.

مشكلة البحث:

ألخصها في السؤال التالي: ما القيمة الجمالية والمعنوية للإيجاز في سورة البقرة؟

أهداف البحث:

1/ بيان الإيجاز القرآني وإبراز جماله وروعته في دلالة ألفاظ قليلة على معانٍ كثيرة سواء أكان بحذف أم بغيره.
2/ توضيح أنّ الإيجاز بقسميه يصلح كل منهما أن يكون عنواناً للبحث والدراسة.
3/ بيان أنّ فهم القرآن الكريم وتذوق معانيه يحتاج إلى دراسة البلاغة العربية.

منهج البحث:

المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تحصلت عليها:

1/ جزء عمّ من القرآن الكريم وظاهرة الإعجاز فيه، رسالة دكتوراه، محمد شفيع، إشراف الدكتور قاضي محمد مبارك، جامعة بشاور باكستان،1998م.
2/ الإيجاز في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الحاج بكي، إشراف الدكتور محمد عباس، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية،2001م.
3/ من أسرار الإيجاز في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، رسلة ماجستير، فاطمة قراينو، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية 2010-2011م.
4/ الإيجاز وأثره في بيان إعجاز القرآن الكريم، إعداد عبد الله علي عبد الرحمن أبو السعود، إشراف الدكتور أحمد البشايرة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان الأردن،2011م.
5/ بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم قصّة مريم عليها السّلام أنموذجاً، د. فوزية عساسلة، كلية اللغات والآداب، جامعة 8 مايو- قالمة، الجزائر، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد15،2016م.

المبحث الأول

تعريف إيجاز الحذف وأدلته وتطبيقاته في سورة البقرة

المطلب الأول: تعريف الحذف وأدلته و أقسامه

أولاً: الحذف لغة:

(ح ذ ف) حذفه: أي أسقطه. ومن شعره أخذه، وبالعصا: رماه بها، وفي مِشْيته: حرّك جنبه وعجزه، أو تقارب خطوه، وفي العروض ما سقط من آخره سبب خفيف. وحذف الشيء حذفاً قطعه من طرفه وأسقطه، والحذافةُ ما حُذف فطُرح. والشيء القليل وأُذُنٌ حذفاء أي: صغيرة كأنّها قُطعت و(الحِذْفة) القطعة المحذوفة من الثوب ونحوه (مجمع اللغة العربية، 1994، 141)

ثانياً: الحذف اصطلاحاً:

الحذف عند العرب: الإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالماً بمراده فيه، والحذف الإسقاط للتخفيف كقوله تَعَالَى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: 82] أي: واسأل أهل القرية والحذف أبلغ من الذكر؛ لأنّ النّفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب (الباقلاني، 2009م، 262)

والإيجاز بالحذف هو ما يُحذف منه المفرد سواء أكان حرفاً أو كلمةً، والجملة سواء أكانت جملة واحدة أو أكثر، بل قد تكون فقرة كاملة، وذلك لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه، ويعرّفه أهل البلاغة بقولهم:"هو ما يحذف منه كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تُعيّن المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه" (عتيق، 2009م،176). أو هو ما يُحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه، ويتنبه لهذا القسم من غير كلفة في استخراجه لمكان المحذوف منه (ابن الأثير، د.ت،216/2)، أو هو ما قُصد فيه إلى إكثار المعنى مع حذف شيء من التركيب.

إذن فالإيجاز بالحذف أقوى دليل على زيادة المعاني؛ لأن اللّفظ هنا يدل على معنى لم يتضمنه، وفهم ذلك المعنى ضرورة لا بدّ منها.

ويأتي الحذف على وجهين هما:

الأوّل: ألاّ يقام شيء مقام المحذوف، وذلك أن يدل العقل على الحذف والتعيين مثل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر: 22]

الثّاني: أن يقام مقامه ما يدلّ عليه، وذلك في قوله تَعَالَى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ [هود: 57] وتقدير المحذوف هنا فإن تولوا فلا لوم عليّ؛ لأني قد أبلغتكم.

ثالثاً: أدلة الحذف:

أدلّة الحذف كثيرة منها:

1/ أن يدل العقل على الحذف والمقصود الأظهر على تعيين المحذوف كما في قوله تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ [المائدة: 3] وكذلك قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ﴾ [النساء: 23] فإنّ العقل هنا يدلّ على الحذف والمقصود الأظهر يرشد إلى أنّ التّقدير حرّم عليكم أكل لحوم الميتة وحُرم عليكم نكاح أمّهاتكم؛ ولأنّ الغرض الأظهر من هذه الأشياء (الميتة والدم ولحم الخنزير) أكلها والأظهر من النساء نكاحهن.

2/ أن يدل العقل على الحذف والتعيين مثل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر: 22] أي: جاء أمر ربك أو بأسه أو عذابه.

3/ أن يدل العقل على الحذف والعادة على التّعيين مثل قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾ [يوسف: 32] لأنّ الإنسان إنّما يلام على كسبه فيحتمل أن يكون التّقدير في حبه، أو أن يكون التّقدير في مراودته، أو أن يكون في شأنه وأمره فيشملهما، والعادة دلّت على تعيين المراودة؛ لأنّ الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه في العادة؛ لقهره لصاحبه وغلبته إيّاه، وإنّما يلام على المراودة الدّاخلة تحت مقدرته وفعله مما يستطيع أن يدفعه.

4/ أن تدل العادة على الحذف والتّعيين مثل قوله تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۖ﴾ [آل عمران: 167] مع أنّهم كانوا أخبر النّاس بالحرب فكيف يقولون ذلك؟ فلا بدّ من حذف، وتقديره هنا لو نعلم مكان قتال أو موضع قتال. أي أنّهم كانوا يقاتلون في موضع لا يصلح للقتال وهم يخشون عليهم منه.

رابعاً: أقسام الحذف:

قسّم البلاغيون الإيجاز إلى قسمين هما: إيجاز حذف وإيجاز قِصَر. (الباقلاني، 2009م، 262)، وقسّمه ابن الأثير إلى إيجاز حذف وإيجاز غير الحذف (ابن الأثير، د.ت، 216/2) الذي ينقسم عنده إلى

إيجاز تقدير: وهو ما ساوى لفظه معناه من غير زيادة وهذه هي المساواة، وإيجاز قِصَر: وهو ما يزيد معناه على لفظه، ولكن المشهور عند علماء البلاغة أنّ المساواة ليست من الإيجاز وإنّما هي واسطة بين الإيجاز والإطناب. (المراغي، 1993م، 182)

وينقسم إيجاز الحذف إلى:

أولاً: حذف المفرد

أ. **حذف الاسم:** مثل حذف المبتدأ في قوله تعالى: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة: 18] أي: هم صم، هم بكم، هم عمي.

وفي قوله تَعَالَى: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ﴾ [النساء: 41] فالتّقدير هنا فكيف حال هؤلاء السابق ذكرهم أو كيف عملهم (أبو حيان، 2000م، 644/3) ومنه أيضاً قوله تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ [النساء: 81] فطاعة هنا خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أمرنا طاعة.

ومنه حذف الخبر مثل قوله تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ [البقرة: 184] فعدّة هنا مبتدأ خبره محذوف أي: فعليه عدّة أو فالواجب: عدّة أو فالحكم: عدّة (الزمخشري، 1987م، 225/1). والأمثلة على حذف الاسم كثيرة جدا لا حصر لها ولكننا أوردنا أمثلة فقط على سبيل التمثيل لا الحصر.

ب. **حذف الفعل:** وهو أقلّ كثيراً من حذف الاسم وينقسم حذف الفعل إلى قسمين (ابن الأثير، د.ت، 233/2)

أحدهما: يظهر بدلالة المفعول عليه، كقولهم في المثل:(أهلك والليل) فنصب أهلك والليل يدلُّ على محذوف ناصب، تقديره ألحق أهلك وبادر الليل وهذا المثل يضرب في التّحذير، ومنه قول الرسول ﷺ لجابر بن عبد الله لمّا تزوّج فقال له:(فهلّا جارية تلاعبها وتلاعبك) (مسلم، 2009م، الحديث715) أي أنّه يقصد فهلّا تزوجت جارية فحذف الفعل لدلالة الكلام عليه.

ثانيهما: لا يظهر فيه الفعل، لأنه لا يكون هناك منصوب يدلّ عليه، وإنّما يظهر بالنّظر إلى ملاءمة الكلام. وقد جاء هذا في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، ومنه إيقاع الفعل على شيئين وهو لأحدهما كقوله تعالى: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ [يونس: 71] لأن المراد أجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم فمعنى أجمعوا من أجمع الأمر إذا نواه وعزم عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي

غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ [يوسف: 15] أي اجتمع أمرهم.

ومن حذف الفعل أن يذكر أحد الضدين ويترك الآخر كقوله تعالى ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113] ومعنى الكلام ومنهم أمّة فاسقة لا يفعلون ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110]. وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ﴾ [البقرة: 196] أي كان مريضاً فحلق، أو به أذىً من رأسه فحلق فعليه فدية (الصابوني، 1997م- 115/1)

ج. حذف الحرف:

وهو شائع وكثير ومنه قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الفاتحة [6] والأصل في هذا الفعل أن يتعدّى إلى مفعولين الثّاني منهما حرف جر، وحرف الجر إمّا أن يكون (إلى) أي: إلى الصراط المستقيم، فحذف حرف الجر أو(اللام) أي: اهدنا للصراط المستقيم (الحمور، 1984م، 702). ويرى البعض أن حذف الحرف ليس بقياس؛ لأنّ الحروف للاختصار فلو حذفتها فأنت تختصرها، واختصار المختصر إجحاف (السيوطي، 1974م، 174). وقيل يُحذف (الزرقاني، 1995م، 160).

ثانيا: حذف الجملة

حذف الجمل هو أحسن المحذوفات جميعها وأدلّها على الاختصار، ومنه:

1/ حذف السؤال المقدّر، ويسمى الاستئناف ومنه قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: 1-5] فالاستئناف هنا واقع على(أولئك)؛ لأنّه لمّا قال:(الم ذلك الكتاب) إلى قوله: (وبالآخرة هم يوقنون) اتجه لسائل يقول: فما بال المتّصفين بهذه الصّفات قد اختصوا بالهدى؟ فأتت الإجابة بأنّ أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون النّاس بالهدى عاجلاً وبالفرح آجلاً.

2/ الاكتفاء بالسّبب عن المسّبب وبالمسبب عن السبب، وممّا ورد في ذلك قصّة الزبير بن العوّام رضي الله عنه والرجل الأنصاري الذي خاصمه في شراح الحرة التي يسقى منها النخل، فلمّا حضرا بين يدي رسول الله ﷺ قال للزبير: (اسْق ثم أرسل الماء إلى جارك) فغضب الأنصاري، وقال: (يا رسول الله، أن كان ابن عمتك؟) فتلوّن وجه النّبي ﷺ، وقال:(اسْق يا زبير ثُمّ احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر) (البخاري، 1987م، 1032 الحديث 2359) ففي هذا الكلام محذوف تقديره: أن كان ابن عمتك حكمت له، أو قضيت له أو ما حمل معناه، فذكر السّبب الذي هو كونه ابن عمّته، ودلّ

به على المسبب الذي هو الحكم أو القضاء؛ لدلالة الكلام عليه. والاكتفاء بالمسبب في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾. [المائدة: 6] والوضوء إنّما يكون قبل الصّلاة، لا عند القيام لها؛ لأن القيام إليها هو مباشرة أفعالها من الركوع والسجود والقراءة وغير ذلك، وهذا إنّما يكون بعد الوضوء وتأويل الآية إذا أردتم القيام الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم. فاكتفى بالمسبب عن السبب.

3/ الاضمار بشرط التّفسير، وهو أن يُحذف من صدر الكلام ما يُؤتى به في آخره، فيكون الآخر دليلاً على الأوّل (ابن الأثير، د.ت، 225/2) مثل قوله تعالى ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ﴾ [الأنعام: 35] أي: فافعل، مضمرة، وقد جاء ذلك في كتب التّفاسير (الفراء، 1955م ، 331/1)

المطلب الثّاني: تطبيقات إيجاز الحذف في سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) متعلق المجرور محذوف تقديره هنا (اقرأ). وسبب حذف متعلق المجرور أنّ البسملة سُنّت عند ابتداء الأعمال الصّالحة بها، فحذف متعلق المجرور فيها حذفاً ملتزماً إيجازاً اعتماداً على القرينة، لأنّه حذف ما قد يُصرّح به في الكلام (ابن عاشور، 1984م، 146/1)

قال تعالى:﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ﴾ [البقرة: 24] فقوله: فإن لم تفعلوا دلّ على جمل محذوفة للإيجاز؛ لأنّ جواب الشرط هو ما جيء بالشرط لأجله وهو مفاد قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة: 23] فتقرير جواب قوله: (فإن لم تفعلوا) فأيقنوا أنّ ما جاء به محمّد ﷺ منزل من عندنا وأنّه صادق فيما أمركم به من وجوب طاعة الله عزّ وجلّ، واحذروا إن لم تمتثلوا أوامره عذاب النّار وبئس المصير، وهذا إيجاز بديع وعبّر بـ(لم تفعلوا) و(لن تفعلوا) دون (فإن لم تأتوا) و(لن تأتوا) لأنّ في لفظ (تفعلوا) من الإيجاز ما ليس مثله في الآية الأخرى (السكاكي، 1987م، 366)

فالفعل تفعلوا هنا عام المقصود به الإتيان بسورة من مثله أي: إن لم تفعلوا ما طُلب منكم. ف (تفعلوا) أعم وأشمل ويشمل كل المحاولات لفعل المطلوب تحديداً، وهو الإتيان بسورة من مثل القرآن.

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: 31] ذِكْرُ الأسماء مُشْعِر لا محالة بالمسمّيات أو المدلولات وحذف لفظ المسمّيات أو المدلولات إيجاز، وهذا من إيجاز الحذف؛ لأنّ الأسماء لا تعرض فالعرض إظهار الذّات بعد خفائها فتعيّن أنّ المعروض هو مدلولات الأسماء (السكاكي، 1987م، 412)

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ البقرة [34] (فسجدوا) أي: سجدوا له وسارعوا بامتثال الأمر. (أبى) مفعوله محذوف أي: أبى السّجود (الصابوني، 1997م، 43/1)

قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: 50] أي: وأنتم تنظرونهم فيجوز أن تكون الجملة حالاً من المفعول وهو (آل فرعون) ومفعول تنظرون محذوف.

قوله تعالى: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا﴾ و: [البقرة: 57] الإيجاز هنا في (كلوا) أي قلنا لهم كلوا وفي قوله: (وما ظلمونا) وتقديره فظلموا أنفسهم بأن كفروا وما ظلمونا بذلك، وقد دلّ على هذا الحذف قوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾. [البقرة: 57]

قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة: 58] حطة: خبر لمبتدأ محذوف أي: مسألتنا حطة، وأمرنا حطة (الزمخشري، 1987م، 143/1)

قوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ [البقرة: 60] في قوله: (فانفجرت) الفاء متعلقة بمحذوف أي: فضرب فانفجرت، فإن ضربت فقد انفجرت.

قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ [البقرة: 63] (خذوا ما آتيناكم) إيجاز بالحذف أي: قلنا لهم خذوا ما آتيناكم.

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [البقرة:71] في قوله (فذبحوها وما كادوا يفعلون) حذفت جملتان وتقديرهما: فطلبوا البقرة بأوصافهم سابقة الذكر ولمّا حصلوا عليها واهتدوا لها ذبحوها (الصابوني، 1997م، 60/1)

قوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [البقرة: 73] في قوله (كذلك يحي الله الموتى) إيجاز بالحذف أي: فضربوه فأحياه الله فأخبر بمن قتله أي: كذلك الإحياء (ابن عاشور،1984م، 1/ 592)

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾ [البقرة: 102] المراد بملك سليمان هنا مدة الملك أو سبب الملك بقرينة أن التلاوة لا تتعلق بنفس الملك وحذف المضاف يدل على تعيين الوقت، وهذا شائع في كلام العرب مثل قولهم: حدث هذا في حياة النبي ﷺ.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[البقرة: 105] في قوله من يشاء مفعول المشيئة هنا محذوف أي: من يشاء اختصاصه بالرحمة (ابن عاشور، 1984م، 1/ 653)

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ [البقرة: 111] قال اليهود: لن يدخل الجنة إلاّ من كان هودا، وقال النصارى: لن يدخل الجنة إلاّ من كان نصارى، فجمع القرآن بين قولهما على طريقة الإيجاز بجمع ما اشتركا فيه وهو دخول الجنة، والإيجاز هنا مركب من إيجاز حذف لحذف المستثنى منه، ولجمع القولين في فعل واحد وهو (قالوا) من إيجاز الحذف (ابن عاشور، 1984م، 1/ 673)

قوله: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 124] هنا جاء تقديم المفعول تشريفا لإبراهيم عليه السلام بإضافة اسم رب إلى اسمه مع مراعاة الإيجاز، فلذلك لم يقل وإذ ابتلى الله إبراهيم، والإيجاز في (أتمّهنّ) يدل على الامتثال الإتقان والفوز. (لا ينال عهدي الظالمين) "استجابة مطوية بإيجاز وبيان للفريق الذي تحققت فيه دعوة إبراهيم والذي لا تتحقق فيه بالاختصار على أحدهما؛ لأن حكم أحد الضدين يثبت نقيضه للآخر على طريقة الإيجاز" (ابن عاشور، 1984م، 1/ 702)

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾ [البقرة: 135] أي: قال اليهود كونوا يهودا، وقال النصارى كونوا نصارى وليس المعنى أن الفريقين قالوا ذلك، لأن كل فريق يعد دين الآخر باطلا وفي الآية إيجاز حذف (الصابوني، 1997م، 87/1)

قوله تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [البقرة: 137] أي: يكفيك الله شرهم وتصدير الفعل بالسين دون سوف مشعر بأن ظهوره عليهم واقع في زمن قريب.

قوله تعالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صبغة﴾ [البقرة: 138] صبغة: تمييز محول من مبتدأ، وقد تأتّى بهذا التحويل إيجاز بديع؛ إذ حذفت كلمتان بدون لبس والتقدير هو: ولا أحد أحسن من الله صبغة أي ديناً. (الصابوني، 1997م، 89/1)

قال تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البقرة: 148] (كل) اسم دال على الإحاطة والشمول، وهو مبهم يتعين بما يضاف هو إليه فإذا حذف المضاف إليه عوض عنه تنوين (كل) وهو التنوين المسمى تنوين العوض؛ لأنه يدل على المضاف إليه فهو عوض عنه. وحذف ما أضيف إليه (كل) هنا لدلالة المقام عليه وتقدير هذا المحذوف (أمة) لأن الكلام كله في اختلاف الأمم في أمر القبلة، وهذا المضاف إليه المحذوف يقدر بما يدل عليه الكلام من لفظه كما في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ

وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: 285] أو يقدر بما يدل عليه معنى الكلام المتقدم دون لفظ تقدمه كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ﴾. [النساء: 33] ومنه ما في هذه الآية لأن الكلام على تخالف اليهود والنصارى والمسلمين في قبلة الصلاة، فالتقدير ولكل من المسلمين واليهود والنصارى وجهة (ابن عاشور، 1984م، 2/ 42)

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: 154] حذف المبتدأ وتقديره بل هم أحياء؛ وذلك لأهمية ذكر الخبر لأنهم ما كانوا يتصورون أنهم أحياء. (محمود صافي، 1995م، 316/1)

قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾[البقرة 165] جواب (لو) هنا محذوف والغرض من حذفه التفخيم والتهويل لتذهب النفس في تصوير الأمر كل مذهب ممكن. (ابن عاشور، 1984م، 2/ 94)

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ البقرة [170] جواب لو هنا محذوف والتقدير لاتبعوهم وإنما صارت الهمزة للرد لأجل العلم بأن المستفهم عنه يجاب عنه بالإثبات، ومثل هذا التركيب من بديع التراكيب العربية وأعلاها إيجازاً. (ابن عاشور،1984م، 2/ 106)

قوله تعالى: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: 171] في قوله: (صم بكم عمي) حذف المبتدأ وأريد بحذفه انعدام الإحساس منهم عبر عنها بهذه الأوصاف تهكما بالمشركين. (ابن عاشور، 1984م، 2/ 113)

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: 172] بالآية محذوفان هما: مفعول (كلوا) وجواب إن الشرطية في(واشكروا) أي: واشكروني. فالإيجاز هنا يتجلى في التعبير عن وجوب الشكر، وارتباطه بالعبادة دون تفصيل مطول للربط بين الشكر والعبادة والتحفيز على الطاعة بأسلوب رقيق.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾ [البقرة: 178] القصاص لا يكون في ذوات القتلى، فتعين تقدير مضاف، وحذف هنا ليشمل القصاص سائر شئون القتلى وسائر معاني القصاص فهو إيجاز وتعميم (ابن عاشور، 1984م، 2/ 137)

قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ [البقرة: 185] أي: من كان مريضا فأفطر أو كان على سفر فأفطر فعليه قضاء أيام بعدد ما أفطر. (الصابوني، 1997م، 109/1)

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: 186] أي: فقل لهم إني قريب، إيجاز لظهوره من قوله: (وإذا سألك عبادي عني) وتنبيهاً على أنّ السؤال مفروض غير واقع منهم بالفعل، فالله تعالى تولى جواب سؤالهم بنفسه؛ فحذف من اللفظ ما يدل على وساطة النبي ﷺ لهم؛ وذلك تنبيهاً على شدة قرب العبد من ربه في مقام الدعاء والتوسل لله تعالى (ابن عاشور، 1984م، 2/ 179)

قوله تعالى: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: 191- 192] أي: فإن انتهوا عن قتالهم فلا تقتلوهم؛ لأن الله غفور رحيم، فينبغي أن يكون الغفران سنة المؤمنين فقوله: فإن الله غفور رحيم هو جواب الشرط وهو إيجاز بديع، إذ كل سامع يعلم أن وصف الله بالمغفرة والرحمة لا يترتب على الانتهاء، فيعلم أنه تنبيه لوجوب المغفرة لهم إن انتهوا بموعظة. وهذا من إيجاز الحذف (ابن عاشور، 1984م، 2/ 206)

قوله تعالى:﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ [البقرة :194] إطلاق الشهر هنا على حذف مضاف واضح التقدير من المقام ومن وصفه بالحرام، والتقدير حرمة الشهر الحرام، وتكرير لفظ الشهر على هذا الوجه غير مقصود منه التعدد بل التكرير باعتبار اختلاف جهة إبطال حرمته أي انتهاكهم حرمته تسوغ لكم انتهاك حرمته. (ابن عاشور، 1984م، 210)

قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [البقرة: 212] هنا حذف فاعل زين إذ أن المزين له أمور كثيرة منها خلق بعض الأشياء الحسنة البديعة كمحاسن الذوات والمناظر، ومنها إلقاء حسن بعضها في نفوسهم، وهي غير حسنة كقتل النفس الذي هو أقبح القبائح.

قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة: 213] إيجاز بليغ وهو أن الناس كانوا أمة واحدة فجاءتهم الرسل بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ليدوموا على الحق خشية انصرافهم عنه إذا ابتدأ الاختلاف يظهر، وأيدهم الله بالكتب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، فلا جرم أن يكون مجيء الرسل لأجل إبطال اختلاف حدث، وأن الاختلاف الذي يحتاج إلى بعثة الرسل هو الاختلاف الناشئ بعد الاتفاق على الحق كما يقتضيه التفريع على جملة كان الناس أمة واحدة بالفاء في قوله: فبعث الله النبيين وعلى صريح قوله: ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه؛ ولأجل هذه القرينة يتعين تقدير فاختلفوا بعد قوله أمة واحدة، لأن البعثة ترتبت على الاختلاف لا على الكون أمة واحدة، وعلى هذا الفهم قرأ ابن مسعود (كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله) إلخ، ولو كان المراد أنهم كانوا أمة واحدة في الضلال

لصح تفريع البعثة على نفس هذا الكون بلا تقدير؛ ولولا أن القرينة صرفت عن هذا لكان هو المتبادر، ولهذا قال ابن عطية كان من قدر الناس في الآية كانوا مؤمنين قدر في الكلام فاختلفوا، وكل من قدرهم كفارا كانت بعثة الرسل إليهم. ويؤيد هذا التقدير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [يونس: 19] أي: وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا؛ لأن الظاهر اتحاد غرض الآيتين، ولأنه لما أخبر هنا عن الناس بأنهم كانوا أمة واحدة، ونحن نرى اختلافهم علمنا أنهم لم يدوموا على تلك الحالة. (ابن عاشور، 1984م، 2/ 301)

قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 216] أي: ان الله تعالي يعلم ما هو خير لكم، وما هو شر لكم، وحذف المفعول هنا للإيجاز.

قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ﴾ [البقرة: 223] الحذف هنا في مفعول قدموا اختصارا لظهوره؛ لأن التقديم هنا المراد الحسنات فإنها بمنزلة الثقل الذي يقدمه المسافر (ابن عاشور، 1984م، 2/ 374)

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [البقرة: 224] المعنى لا تجعلوا اسم الله معرضا لأن تحلفوا به في الامتناع من البر، والتقوى، والإصلاح بين الناس، فالأيمان على ظاهره، وهي الأقسام واللام متعلقة بعرضة، وأن تبروا مفعول الأيمان، بتقدير (لا) محذوفة بعد (أن) والتقدير ألا تبروا، نظير قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ [النساء: 176] يبين الله لكم أن تضلوا، وهو كثير فتكون الآية نهيا عن الحلف بالله على ترك الطاعات لأن تعظيم الله لا ينبغي أن يكون سببا في قطع ما أمر الله بفعله، وهذا النهي يستلزم أنه إن وقع الحلف على ترك البر والتقوى والإصلاح، أنه لا حرج في ذلك، وأنه يكفر عن يمينه ويفعل الخير. أو معناه: لا تجعلوا اسم الله معرضا للحلف، كما قلنا، ويكون قوله: أن تبروا مفعولا لأجله، وهو علة للنهي أي إنما نهيتكم لتكونوا أبرارا أتقياء مصلحين. وتعليق الجعل بالذات هنا هو على معنى التعليق بالاسم، فالتقدير: ولا تجعلوا اسم الله، وحذف لكثرة الاستعمال في مثله عند قيام القرينة لظهور عدم صحة تعلق الفعل بالمسمى. (ابن عاشور، 1984م، 2/ 397)

قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ﴾ [البقرة: 228] أي: لهن على الرجال من الحقوق مثل الذي للرجال عليهن من الحقوق، وهذا إيجاز وإبداع. فقد حذف من الأول لقرينة الثاني، ومن الثاني لقرينة الأول. (الصابوني، 1997م، 131/1)

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [البقرة: 233] بنى فعل تكلف ليحذف الفاعل، فيفيد حذفه عموم الفاعلين، كما يفيد وقوع نفس، وهو نكرة في سياق النفس، عموم المفعول الأول لفعل تكلف: وهو الأنفس المكلفة، وكما يفيد حذف المستثنى في قوله: (إلا وسعها) عموم المفعول الثاني لفعل تكلف، وهو الأحكام المكلف بها، أي لا يكلف أحد نفسا إلا وسعها، وذلك تشريع من الله للأمة بأن ليس لأحد أن يكلف أحدا إلا بما يستطيعه. (ابن عاشور،1984م، 2/ 433)

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [البقرة: 255] تضمنت آية الكرسي الإيجاز البديع. ويمكن أن نقول: إن البيان اتحد في تصوير الملك الحقيقي الذي لا ينازع فيه بأرشق عبارة وأدق وصف، وفيها ما يسمى بالفصل في علم المعاني، وهو حذف العاطف للدلالة على أن كل صفة من صفات هذا الملك العظيم مستقلة بنفسها.

وقد تضمنت إيجاز الإيجاز وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا في بعضها ومستتراً في بعضها الآخر. (صافي، 2009م، 25)، وقوله: الحي خبر لمبتدأ محذوف، والقيوم خبر ثان لذلك المبتدأ المحذوف، والمقصود إثبات الحياة وإبطال استحقاق آلهة المشركين وصف الألوهية وانتفاء الحياة، عنهم. (ابن عاشور، 1984م، 3/ 17)

المبحث الثاني: إيجاز القِصَر في سورة البقرة

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً

أولاً: القِصَر لغة:

قصر الشيء: نقصه وجعله قصيراً ضدّ مدّه، وقِصَر قِصَراً وقِصَراً وقصارة ضد طال. وقَصُر الشيء بالفتح فالضم ضد طال يَقِصَر قِصَراً بوزن عنب. (الرازي، 1920م، 472). وقَصُرَ الشيءُ، بِالضَّمِّ، يَقْصُرُ قِصَراً: خِلَافُ طَالَ (ابن منظور، 1414هـ، مادة قصر).

ثانياً: القِصَر اصطلاحاً:

هو ما ليس بحذفٍ (القزويني، د.ت، 181/3) وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني وقيل هو: تضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف، وقيل: هو الذي لا يمكن التعبير عن معانيه بألفاظ أخرى مثلها وفي عدّتها (عتيق، 2009م، 176)، وعرّفه ابن الأثير بقوله: "هو ما زاد معناه على لفظه. ويحتاج إلى فضل تأمل وطول فكرة، لخفاء ما يستدل عليه، ولا يستنبط ذلك إلاّ من رست قدمه في ممارسة علم البيان، وصار

له خليقة وملكة، ولم أجد أحداً علم هذين القسمين بعلامة ولا قيّدهما بقيد". (ابن الأثير، د.ت، 217/2)

"وهو تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو الوجيز بلفظه، ويكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدرة المعهودة عادة وسبب حسنه أنّه يدلّ على التّمكن من الفصاحة بتقليل الألفاظ وتكثير المعاني". (العسكري، 1998م، 195)

وعند قراءتنا لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ [النمل 30- 31] نجد أنّ الألفاظ قِصَرت على المعاني وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: 179] فالمعنى كثير، واللفظ قليل، لأنّ المعنى أنّ الانسان إذا علم أنّه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعياً إلى أنّه لا يقدم على القتل، فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، وكان بذلك حياة لهم. وكانت هذه الجملة أفصح وأوجز من قول العرب (القتل أنفى للقتل) من عدّة وجوه أوصلها بعضهم إلى العشرين أهمها:

1/ أنّ عدد حروف (في القصاص حياة) عشرة في التّلفظ، وعدد حروف (القتل أنفى للقتل) أربعة عشر حرفاً.

2/ ما فيه من التّصريح بالمطلوب الذي هو الحياة بالنّص عليها. فيكون أزجر عن القتل بغير حق. لكونه أدعى إلى الاقتصاص.

3/ ما يفيد تنكير (حياة) من التعظيم، أو النوعية.

4/ اطّراده، بخلاف قولهم: فإنّ القتل الذي ينفي القتل هو ما كان على وجه القصاص، لا غيره.

5/ سلامته من التكرار الذي هو من عيوب الكلام، بخلاف تكرار كلمة القتل.

6/ استغناؤه عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم. فإنّ تقديره: القتل أنفى للقتل من تركه.

7/ أنّ القصاص ضدّ الحياة، فالجمع بينهما طباق.

8/ جعلُ القصاص كالمنبع والمعدن للحياة، بإدخال كلمة(في) عليه. (القزويني، د.ت، 184/3- 185)

ثالثاً: أقسام إيجاز القِصَر:

إيجاز القِصَر قسمان:

أ. ما يدلّ لفظه على احتمالات عدّة، ولا يمكن التّعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدّتها، لا بل يستحيل ذلك وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: 179]، وهذا القسم هو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً، وإذا وُجد في كلام البلغاء فهو نادر (ابن الأثير، د.ت، 275/2).

ب. ما يدل لفظه على احتمالات عدّة، ويمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدّتها وهو مثل قوله تعالى: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾. [النجم: 54]

فهنا تدل الألفاظ على احتمالات عدّة، أي: غشاها من العذاب ما غشاهم، وأيهم لأن كلا منهم أهلك بضرب غير ما أهلك به الآخر.

ومنه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. [الأعراف: 199]

قيل: إنّه لمّا نزلت هذه الآية سأل النّبي ﷺ جبريل فقال: (لا أدري حتى أسأل) ثم رجع فقال: يا محمد إنّ ربك أمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك. ففي هذه الآية أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق وليس في القران آية أجمع لمكارم الأخلاق منها، وجمع في الآية جميع مكارم الأخلاق، لأن في الأمر بالمعروف صلة الرحم، ومنع اللسان عن الغيبة وعن الكذب، وغض الطرف عن المحرمات، وعير ذلك، وفي الأعراض عن الجاهلين الصبر والحلم، وغيرهما ومضافاً إلى ذلك في الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الأرحام وصلة القاطعين، وتنزيه النفس عن مجاراة السفيه. (الزمخشري، الكشاف، 1987م،190/2).

أمّا قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54] هذه الآية على قلة ألفاظها إلّا أنّها جمعت معاني كثيرة شملت جميع الأشياء على وجه الاستقصاء.

المطلب الثّاني: تطبيقات إيجاز القِصَر في سورة البقرة

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2] أي: هدى للضالين الصّائرين إلى التّقوى بعد الضّلال؛ لانّ الهدى والهداية إنّما تكون للضّال وليس للمهتدي (السكاكي، 1987م، 277). وهذا من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه.

قال تعالى:﴿مثلهم كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: 17] اختير هنا لفظ النّور عوضاً عن النّار؛ وذلك للتنبيه عن الانتقال من التّمثيل إلى الحقيقة؛ ليدل على أنّ الله أذهب نور الإيمان من قلوب المنافقين فهذا إيجاز بديع كانّه قيل فلمّا أضاءت ذهب الله بناره، فكذلك ذهب الله بنورهم وهذا من أساليب الإعجاز التي لا عهد للعرب بمثلها (السكاكي، 1987م، 309)

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: 51] استعمل هنا لفظ المواعدة لأنّ الكلام والمناجاة يقتضي القرب ولذلك كان الاستغناء عن ذكر الموعود به لظهوره من صيغة المواعدة وذلك بتقدير أنّ الله وعد موسى أن يعطيه الشّريعة وأمره بالحضور للمناجاة ووعد موسى ربّه أن يمتثل لذلك ولم يذكر المتعلّق لقصد الإيجاز البديع لقصد تعظيم المتعلق من الجانبين (ابن عاشور، 1984م، 1/ 497)

قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ [البقرة: 106] الإيجاز هنا في التقسيم فقد جمع هذه الصور وصوراً تنشق منها فهنا إيجاز في التعبير عن معنى واسع، حيث يشير إلى أنّ الله تعالى عندما ينسخ آية من كتابه، إمّا أن يأتي بأفضل منها أو ما تساويها، فالإيجاز هنا يعكس قوة المعنى وجاذبيته، بتقديم فكرة شاملة في عبارة مختصرة. (ابن عاشور، 1984م، 1/ 662)

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [البقرة:159- 160] التقدير هنا إلا الذين تابوا وانقطعت عنهم اللعنة فأتوب عليهم أي: أرضى عنهم وزاد توسط اسم الإشارة للدلالة على التعليل وهو إيجاز بديع. (ابن عاشور، 1984م، 2/ 72)

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ﴾ [البقرة:164] وبث الدواب على وجه عطفه على فعل أنزل هو خلق أنواع الدواب على الأرض فعبر عنه بالبث لتصوير ذلك الخلق العجيب المتكاثر فالمعنى وخلق فبث فيها من كل دابة. وعلى وجه عطف وبث على فأحيا فبث الدواب انتشارها في المراعي بعد أن كانت هازلة جاثمة وانتشار نسلها بالولادة وكل ذلك انتشار وبث وصفه لبيد بقوله:

رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النّجومِ، وَصَابَها ... وَدْقُ الرّواعِدِ، جَوْدُهَا فَرِهَامُها[1]

فَعَلا فُرُوعَ الأيْهقانِ، وَأَطْفَلَتْ ... بِالجَلْهَتَينِ ظِباؤُها وَنَعَامُهَا[2]

(الزوزني، 2002م، 172)

والآية أوجز من بيتي لبيد وأوفر معنى فإن قوله تعالى: {وما أنزل الله من السماء من ماء} أوجز من البيت الأول، وقوله: {فأحيا به الأرض بعد موتها} أوجز من قوله فعلا فروع الأيهقان وأعم وأبرع بما فيه من استعارة الحياة، وقوله: {وبث فيها من كل دابة} أوجز من قوله وأطفلت البيت مع كونه أعم لعدم اقتصاره على الظباء والنعام (ابن عاشور، 1984م، 2/ 84).

قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي

[1] رزقت: دعا الله أي رزقها الله تعالى/ مرابيع: جمع مرباع، وهو المطر الذي يكون في أول الربيع/ الودق، المطر/ الجود: المطر التام العام/ الرهام: جمع رهمة وهي المطرة التي فيها لين.

[2] الفرع: الأعالي/ الأيهقان: بفتح الهاء وضمها هو الجرجير البري والواحدة أيهقانة/ أطفلت: أي صارت ذات أطفال/ الجلهتين: جانبا الوادي ومفرده جلهة وجمعه جلاه وجلهات.

ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: 177] في قوله: (وفي الرقاب) أي: وفي فك الرقاب. (الصابوني، 1997م، 106/1)

خاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذا البحث (الإيجاز في سورة البقرة)، وقد تناولتُ فيه ماورد فيها من الإيجاز بقسميه حذف وقِصَر. هذا وقد خلُص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وأهم النتائج:

- حوت سورة البقرة كثيراً من أمثلة الإيجاز بقسميه حذفاً وقِصَراً.
- إيجاز الحذف كان أكثر وروداً من إيجاز القِصَر في سورة البقرة.
- مفردات القرآن الكريم لها أثرها في الكلام ذكراً وحذفاً سواءً كانت مفردة أو مركبة مع بعضها ولا يصلح استخدام المترادفات.

ومن التوصيات:

- الاهتمام بدراسة جميع سور القرآن الكريم دراسة أدبية بلاغية.
- المزيد من الدراسات البلاغية التي تبين عجز العرب عن مجاراة القرآن الكريم رغم فصاحتهم وبلاغتهم.

المصادروالمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، طهران، إيران، انتشارات ناصر خسرو، ط2، 1972م.
- ابن الأثير، **المثل السائر**، تحقيق: أحمد الحوفي - بدوي طبانة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة. القاهرة، د.ت.
- أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المكتبة الوقفية، القاهرة، ط1، 2008م.
- الباقلاني، **إعجاز القرآن**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5. 2009م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط3، 1987م.
- جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4 ،1974م.
- أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، دار الفكر، بيروت، 2000م.
- الخطيب القزويني، **الإيضاح**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط3، د.ت.
- **ديوان الحارث بن حلزة**، دار الإمام النووي للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،1994م.
- **ديوان عروة بن الورد**، مركز التراث للبرمجيات، الرياض، السعودية، الطبعة الإلكترونية لأولى، 2013م .
- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1920م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في أصول القرآن**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م .
- الزمخشري:
  - **أساس البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
  - **الكشّاف**، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط3، 1987م.
- الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، دار إحياء التراث العربي، ط1 ، 2002م.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، 1997م.

- ابن عاشور محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ط1، 1997م، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- عبد العزيز عتيق، **علم المعاني**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ، 2009م.
- عبد الفتاح الحمور، **التأويل النحوي في القرآن الكريم**، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1984م.
- العلوي، يحيى بن إبراهيم بن حمزة، **الطراز**، دار المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- الفراء، يحيى بن زياد، **معاني القرآن الكريم**، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، مصر، ط1، 1955م.
- لويس معلوف، **المنجد في اللغة والأعلام**، المطبعة الكاثلوكية، بيروت، ط7، 1931م.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مصر، 1994م.
- محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه**، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، 1995م.
- المراغي، أحمد مصطفى، **علوم البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.
- مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم بشرح النّووي**، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، القاهرة، المجلد الخامس، 9-10، 2009م.
- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ.
- الهاشمي، السيّد أحمد، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، المكتبة العصريّة صيدا، بيروت، 2022م.
- أبو هلال العسكري، **الصناعتين**، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1998م.